موقع مسجد التوحيد

ببلبيس

www.altawhed.net

ساهم معنا فى نشر الموقع

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

سلسلة

بحوث فى أصول السنة

إتحاف

الأمة بأصول السنة

" الأصل الأول "

" التمسك بما كان عليه أصحاب النبى ﷺ "

كتبه

د / صبرى بن محمد بن عبد المجيد

دارالتقوى للنشر والتوزيع

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، جامع الأولين والآخرين ليوم الفصل والدين ، الحمد لله الذي أحصىٰ كل شيء عدداً ، ورفع بعض خلقه علىٰ بعض فكانوا طرائق قدداً ، حمداً يوجب رضاه ، يقتضي المزيد من فضله ، ونُعماه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ولا يكون أبداً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيّه وخليله ، نبيّ الرحمة ، وهادي الأمة ، وخاتم النبوة ، ﷺ تسليماً .

أما بعد ، فإن أوْلَىٰ ما نظر فيه الطالب ، وعُني به العالم - بعد كتاب الله عز وجل - سننُ رسوله ﷺ فهي المبيِّنةُ لمراد الله عز وجل من مجملات كتابه ، والدالة علىٰ حدوده ، والمفسرة له ، والهادية إلىٰ الصراط المستقيم - صراط الله ،

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

من اتَّبعها اهتدىٰ ، ومن سلك غير سبيلها ضلَّ وغوىٰ ، وولاه الله ما تولىٰ .

ومن أَوْكد آلات السنن المعينة عليها ، والمؤدية إلىٰ حفظها ، معرفة حال ومقال الذين نقلوها عن نبيهم صلىٰ الله عليه وآله وسلم إلىٰ الناس كافة ، وحفظوها عليه ، وبلغوها عنه ، وهم صحابته الحواريُّون الذين وعَوْها وأدَّوْها ناصحين محسنين ، حتىٰ كمل بما نقلوه الدِّين ، وثبتت بهم حُجَّة الله تعالىٰ علىٰ المسلمين ، فهم خير القرون (١) ، وأخير أمة أخرجت للناس (٢) ، ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عز وجل عليهم ، وثناء رسوله ﷺ ، ولا

(١) قال ﷺ : خير الناس قرني...» البخاري (٢٦٥٢ ، ٣٦٥١ ، ٦٤٢٩) من حديث عبد الله بن مسعود .

(٢) قال تعالىٰ : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾ «آل عمران : ١١٠» .

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ونصرته ، ولا تزكية أفضل من ذلك ، ولا تعديل أكمل فيه .

قال تعالى : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ «الفتح :٢٩» .

فهذه صفة من بَدر إلى تصديقه والإيمان به ، وآزره ونصره ، وصحبه ، وقال عز وجل : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ «التوبة :١٠٠» .

ومما لا يشك فيه عاقل يؤمن بالله ورسوله أن أصحاب النبي ﷺ هم خير الخلق بعد رسول الله ﷺ ، هم نجوم الاهتداء ، وأئمة الاقتداء .

ولذا ، فمعرفة أحوالهم ، وما اتصفوا به من أخلاق عالية ، وصفات نبيلة ـ تراها في اقتدائهم واتباعهم لما كان

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

عليه نبيهم ﷺ ـ ليضئ الطريق أمام المؤمن ، الذي يريد أن يعيش ويحيا على أسوة محمد ﷺ ، ومن تبعه بإحسان .

ومن أجلّ ما نعرفهم به هو : «تمسكهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم وتنافسهم في ذلك حتى أعزهم الله ورفع قدرهم وشأنهم على مر العصور والسنين إلى أن تقوم الساعة» فرضي الله عنهم جميعًا ، وجعلنا بآثارهم متبعين مقتدين ، وعليها محافظين ، فالخير كله في اتباع القرآن والسنة بفهم سلف الأمة ، فهم أحق الناس مطلقًا بفهم مراد الله ورسوله . . فما للعقلاء بدٌ من اتباعهم ، بل التفاخر باتباعهم وقفو آثارهم .

فخرج بذلك الأغبياء السفهاء الأذلاء الصاغرين الذين يسعون في انتقاصهم والنيل منهم ، وهم شرذمة لا عبرة لهم ولا كرامة ، هم الشيعة الروافض عليهم من الله ما يستحقون .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

قال أبو زرعة الرازي [١]: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدىٰ إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، و الجرح بهم أولىٰ وهم زنادقة» [٢].

***

(١) هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فَروَّخ، إمام حافظ ثقة مشهور من الطبقة الحادية عشرة (ت٢٠٩هـ).

(٢) الكفاية للخطيب البغدادي (ص٩٧).

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

منهج البحث :

١) انتقيت بحثي هذا في أصول السنة، والذي سميته «إتحاف الأمة بأصول السنة».

وبدأت بعون الله تعالىٰ بالأصل الأول وهو: «التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداءُ بهم».

٢) التزمت الاختصار غير المخلُ في بحثي هذا، ولذا طال بي الاستقراء والانتقاء حتىٰ خرجته بما تراه، فالحمد لله علىٰ توفيقه.

٣) قمت بتخريج وتحقيق الأحاديث والآثار التي استشهدت بها، تحقيقًا وتخريجًا مختصراً، وحكمت عليها بالصحة أو بالضعف...

٤) قمت بعزو الآيات القرآنية التي استشهدت بها إلىٰ أماكنها في المصحف.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

٥) قمت بعرض محتوىٰ البحث مسلسلاً حسب ما ترجح عندي .

كتبه

صبري عبد المجيد

الأحد ١٧ ربيع الأول ١٤٢٣هـ

١٨ / ٥ / ٢٠٠٣م

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

ما كان عليه النبي ﷺ

كان النبي ﷺ علىٰ القرآن كلام الله عز وجل ، المنزّل عليه بواسطة جبريل عليه السلام، الدليل علىٰ ذلك :

أ) من القرآن الكريم :

قال تعالىٰ : ﴿واتْلُ ما أُوحي إليك من كتاب ربك لا مُبدل لكلماته ولن تجد من دُونه مُلتحداً﴾ «الكهف :٢٧» .

التلاوة : هي الاتباع ، واتبع أمراً من التلوّ ليس من التلاوة ، أي اتبع يا محمد ما أنزل إليك من كتاب ربك هذا ، بمعرفة معانيه ، وفهمها ، وتصديق أخباره ، وامتثال أوامره ونواهيه ، فإنه الكتاب الجليل الذي لا مبدل لكلماته . وإن لم تتبع القرآن وخالفته، فلن تجد ملجأ ولا مؤلاً من الله [١]

(١) انظر : تفسير الطبري (٨/ ٢١٢) ، والقرطبي (١٠/ ٣٨٨) ، وابن كثير (٣/ ١٠٩) ، وفتح القدير (٣/ ٢٨١) ، والسعدي (٤٧٥) .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

٢) وقال تعالىٰ : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ «الأنبياء :٢٥» .

قال ذلك سبحانه بعد الآيات التي تتحدث عن الآلهة التي اتخذت من دونه سبحانه وتعالىٰ . فكل الرسل الذين من قبلك مع كتبهم زبدة رسالتهم وأصلها ، الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، وبيان أنه الإله الحق المعبود ، وأن عبادة ما سواه باطلة .

قرأ حفص وحمزة والكسائي : ﴿نوحي إليه﴾ - بكسر الحاء ، وقرأ نافع : ﴿يوحَى إليه﴾ بفتح الحاء . أي قلنا للجميع لا إله إلا الله ، فأدلة العقل شاهدة أنه لا شريك له ، وأدلة النقل عن جميع الأنبياء موجودة ، والدليل إما معقول ، وإما منقول ، ولا تعارض بين النقل الصحيح والعقل الصحيح .

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

فأُرسلت الرسل جميعًا بالتوحيد - لا إله إلا الله [١] .

٣) وقال تعالىٰ : ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ...﴾ «البقرة :٢٨٤» أي صدق الرسول ﷺ فأقر بما أنزل إليه من ربه ، وما فيه من حلال وحرام ، ووعد ووعيد ، وأمر ونهي ، وغير ذلك . . . [٢] .

٤) وقال تعالىٰ : ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ «الأحقاف :٩» .

والشاهد في قوله : ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ .

---

(١) انظر : تفسير الطبري (٩/ ١٧) ، والقرطبي (١١/ ٢٨٠» وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (٥٢١) وغيرهم .

(٢) انظر : تفسير الطبري (٣/ ١٥٣) ، والقرطبي (٣/ ٤٢٥) ، وفتح القدير (١/ ٣٠٧) .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

والمعنى : قل لهم يا محمد ما أتبع فيما آمركم به ، وأنهاكم عنه ، وفيما أفعله من فعل إلا وحي الله الذي يوحيه إليَّ ، ولا أبتدع من عندي شيئًا (١) .

٥) وقال تعالىٰ : ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ...﴾ «هود :١١٢» . فيها الأمر للنبي ﷺ ومن معه من المؤمنين بالاستقامة كما أمروا ، فيسلكوا ما شرعه الله من الشرائع ، ويعتقدوا ما أخبر الله به من العقائد الصحيحة ، ولا يزيغوا عن ذلك يُمنة ولا يُسرة ، ويدوموا علىٰ ذلك ، ولا يطغوا بأن يتجاوزوا ما حدَّه الله لهم من الاستقامة (٢) .

٦) وقال تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ «الجاثية :١٨» .

---

(١) انظر : تفسير الطبري (١١/ ٢٧٦) ، والقرطبي (١٦/ ١٨٨) ، وفتح القدير (٥/ ١٥) وغيرهم .

(٢) انظر : تفسير السعدي (٣٩١) ، وغيره .

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

أي ثم جعلناك علىٰ طريقة وسنة ومنهاج من أمرنا ، فاتبع تلك الشريعة التي جعلناها لك ، ولا تتبع ما دعاك إليه الجاهلون بالله . . . (١) .

والآيات في الباب كثيرة ، منها في :

«سورة البقرة :٢١٣» ، «والنساء:١٦٣» ،«والأنعام :٤٨ ، ٩٠ ، ١٠٦» ،«ويونس:٣٧ ، ١٠٩» ، «والنحل:١٢٣» ،«والأحزاب:٢» ،«سورة الحديد :٢٥» ، «القيامة:١٨» ،«والتغابن:٨»...

وفي هذا المقام تنبيهات مهمة :

١) اتفق العلماء علىٰ أن ليس في القرآن ما لا معنىٰ له (٢) .

---

(١) انظر : الطبري (١١/ ٢٥٩) ، وفتح القدير (٥/ ٧) ، وابن كثير (٤/ ١٨٥) .

(٢) انظر : مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية (١٣/ ٢٨٦ ، ١٧/ ٢٩٠) .

قلت : والاتفاق مرادف للإجماع عند أكثر أهل العلم من الأصوليين .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

٢) اتفق السلف على أن جميع ما في القرآن مما يفهم معناه ، ويمكن إدراكه بتدبر وتأمل ، وأنه ليس في القرآن ما لا يمكن أن يعلم معناه أحد .

قال ابن تيمية [١] : «ولا يجوز أن يكون الرسول ﷺ وجميع الأمة لا يعلمون معناه ، كما يقول ذلك من يقوله من المتأخرين ، وهذا القول يجب القطع بأنه خطأ» [٢] .

وقال : والدليل على ما قلناه إجماع السلف ، فإنهم فسروا جميع القرآن . . وكلام أهل التفسير من الصحابة والتابعين شامل لجميع القرآن إلا ما قد يشكل على بعضهم فيقف فيه ، لا لأن أحداً من الناس لا يعلمه ، لكن لأنه هو لا يعلمه . . . وأيضًا فإن الله قد أمر بتدبر القرآن مطلقًا ،

(١) هو شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي (ت٧٢٨هـ) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٧/ ٣٩٠) .

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

ولم يستثن منه شيئًا لا يتدبر ، ولا قال : لا تدبروا المتشابه . . . ولأن من العظيم أن يقال : «إن الله أنزل على نبيه كلامًا لم يكن يفهم معناه لا هو ولا جبريل . . . وأيضًا فالكلام إنما المقصود به الإفهام ، فإذا لم يقصد به ذلك كان عبثًا وباطلاً ، والله تعالى قد نزَّه نفسه عن فعل الباطل والعبث . .» [١] .

٣) اتفق السلف على أن في القرآن ما لا يعلم تأويله إلا الله ، كالروح ووقت الساعة ، والآجال ، وهذا قد يسمى بالمتشابه [٢] .

والمراد بالتأويل الذي لا يعلمه إلا الله معرفة الشيء على حقيقته وما يؤول إليه ، أما التأويل بالمعنى الآخر وهو تفسير الشيء ومعرفة معناه فهذا مما يعلمه أهل العلم ، فإنهم

(١) المصدر السابق لابن تيمية (١٧/ ٣٩٥ـ ٤٠٠) .

(٢) المصدر السابق (١٣/ ١٤٤) ، ومعالم في أصول الفقه (١١١) .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

يعلمون معنىٰ الكلام الذي أخبر به عن الساعة [١] .

قال ابن تيمية : . . . وعلىٰ هذا فالراسخون في العلم يعلمون تأويل هذا المتشابه الذي هو تفسيره ، وأما التأويل الذي هو الحقيقة الموجودة في الخارج فتلك لا يعلمها إلا الله [٢] .

٤) ولذلك فإن أسماء الله تعالىٰ وصفاته تكون من المتشابه باعتبار كيفيتها ، وليست من المتشابه باعتبار معناها [٣] .

(١) انظر : مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية (١٧/ ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦) .

(٢) المصدر السابق (١٧/ ٣٨١) .

(٣) المصدر السابق (١٣/ ٢٩٤) وما بعدها . والصواعق المرسلة (١/ ٢١٣) ، ومذكرة الشنقيطي (٦٥) .

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

٥) وكذلك فإن الوقف علىٰ لفظ الجلالة في قوله تعالىٰ : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾ «آل عمران :٧» يصح بناء علىٰ أن التأويل بمعنىٰ معرفة الشيء علىٰ حقيقته ، ويجوز الوصل وترك الوقف بناء علىٰ أن التأويل بمعنىٰ التفسير والبيان [١] .

ب) من السنة :

من أوضح الأدلة علىٰ ذلك ، حديث المقدام بن مَعْدي كَرِبَ الكندي ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**ألا إني أُوتيتُ الكتاب ومِثْلَه معه ألا إني أُوتيت القرآن ومِثْلَه معه . . .**» [٢] وهو من الأدلة القولية .

(١) انظر مجموع الفتاوىٰ (١٧/ ٤٠٠) ، وتيسير الكريم الرحمن (١٢٢) .

(٢) صحيح : أخرجه أحمد (٤/ ١٣١) ، وأبو داود (٤٥٩١) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٢٠٩) ، وابن حبان (١٢) ، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٧٠) ، وفي مسند =

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

هذه المثلية : هي التي في قوله تعالىٰ في «سورة النساء :١١٣» : ﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ .

قال في عون المعبود : أُوتيت الكتاب ـ أي القرآن ـ ومثله معه : أي الوحي الباطن غير المتلو ، أو تأويل الوحي الظاهر وبيانه بتعميم وتخصيص وزيادة ونقص ، أو أحكامًا ، ومواعظ وأمثالاً ، تماثل القرآن في وجوب العمل ، أو في المقدار .

ونقل عن البيهقي قوله :هذا الحديث يحتمل وجهين :

أحدهما : أنه أوتي من الوحي الباطن غير المتلوّ مثل ما أوتي من الظاهر المتلوّ .

= الشاميين له (١٠٦١) والدارقطني (٤/ ٢٨٧) والبيهقي في السنن (٩/ ٣٣٢) ، وفي دلائل النبوة له (٦/ ٥٤٩) ، وغيرهم من طريق عبدالرحمن بن أبي عوف الجُرشي عن المقدام مرفوعًا . بإسناد صحيح .

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

الثاني : أن معناه أنه أُوتي الكتاب وحيًا يتلىٰ ، وأوتي مثله من البيان أي أذن له أن يبين ما في الكتاب فيعم ويخص ، وأن يزيد عليه ، فيشرع ما ليس له ذكر في الكتاب ، فيكون ذلك في وجوب الحكم ولزوم العمل به ، كالظاهر المتلوّ من القرآن .ا.هـ (١) .

ومن الأدلة الفعلية :

قول أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ لما سُئلت عن خُلقه ﷺ : «**فإن خُلق نبيّ الله ﷺ كان القرآن ...**» (٢) .

قال النووي : معناه العمل به ، والوقوف عند حدوده ، والتأدب بآدابه ، والاعتبار بأمثاله وقصصه ، وتدبره ، وحسن تلاوته (٣) .

(١) عون المعبود (١٢/ ٢٣١ ـ ٢٣٢) .

(٢) أخرجه مسلم (١٧٣٦) مطولاً وفيه محل الشاهد ، واللفظ له .

(٣) المنهاج (٦/ ٢٥) .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

منزلة السنة من القرآن :

مما يجب معرفته واعتقاده أن الكتاب والسنة متلازمان لا يفترقان ، متفقان لا يختلفان ، كما قال بعض السلف : إنما هو الكتاب والسنة ، والكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب [١] .

ويتضح ذلك من خلال اعتبارات أربعة :

١) باعتبار المصدرية : فلا شك أن القرآن والسنة في منزلة واحدة إذ الكل وحيٌ من الله ، لقوله تعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ «النجم :٣، ٤» .

وقد ذهب بعض أهل العلم [٢] إلى أن الرسول ﷺ لم

(١) انظر : الكفاية للخطيب البغدادي (٣٠) ، وذكره ابن نصر في السنة (١٠٤) من قول مكحول .

(٢) انظر : الرسالة للشافعي (٩٢-١٠٤) ، والفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (١/ ٢١٦) .

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

يَسُنَّ سُنةً إلا بوحي احتجاجًا بهذه الآية .

ومنهم من قال : جعل الله لرسوله أن يسُنَّ ما يرىٰ أنه مصلحة للخلق ، واستدل بقوله تعالىٰ : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ «النساء :١٠٥» ، قال : وإنما خصه الله بأن يحكم برأيه ، لأنه معصوم ، وأن معه التوفيق [١] .

وقال حسان بن عطية المحاربي [٢] : كان جبريل ينزل علىٰ النبي ﷺ بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن ، ويعلِّمه إياها كما يعلمه القرآن [٣] .

(١) الفقيه والمتفقه (١/ ٢٦٨) .

(٢) حسان بن عطية : ثقة فقيه عابد - من الطبقة الرابعة - طبقة تلي الوسطىٰ من التابعين - جُل روايتهم عن كبار التابعين - مات بعد (١٢٠هـ) .

(٣) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (٢٦٨) ، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٩٩) ، وابن نصر المروزي في السنة (١٠٢) ، وغيرهم بإسناد صحيح .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

ومنهم من قال : لم يسُنَّ سنةً قط إلا ولها أصلٌ في الكتاب ، كما كانت سنته لتبيين عدد الصلاة وعملها على أصل جملة فرض الصلاة ، وكذلك ما سنَّ من البيوع وغيرها من الشرائع ، لأن الله قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ «النساء :٢٩» .

وقال : ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ «البقرة :٢٧٥» ، وغير ذلك كثير مما يطول به البحث عند سبره وجمعه . . ، فما أحلَّ وحرَّم ، فإنما بيّن فيه عن الله ، كما بين الصلاة وغيرها (١) .

وقال آخرون : ما سن رسول الله ﷺ من سنة إلا ولها أصلٌ في كتاب الله ، فسنَّته فيما لم يرد فيه بعينه نصٌ بيانٌ للكتاب (٢) .

(١) الفقيه والمتفقه (١/ ٢٧٢) ، وانظر : الرسالة (صـ١٠٤) .

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٧١) .

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

وثمَّ أقوالٌ أخرىٰ في الباب ، أعرضت عن ذكرها لتقاربها مع ما ذكرت .

ولذا أعجبني قول الإمام الشافعي : وأيٌّ هذا كان ، فقد بيّن الله تعالىٰ أنه فرض فيه طاعة رسول الله ﷺ ولم يجعل لأحد من خلقه عذراً بخلاف أمرٍ عرفه من أمر رسول الله ﷺ (١) .

٢) باعتبار الحجية ووجوب الاتباع ، فالقرآن والسنة في ذلك سواء وقد بوَّب لذلك الخطيب البغدادي في كتابه «الكفاية» فقال : «باب ما جاء في التسوية بين حكم كتاب الله تعالىٰ ، وحكم سنة رسول الله ﷺ في وجوب العمل ولزوم التكليف (٢) .

(١) الرسالة (صـ١٠٤) .

(٢) صـ٢٣ .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

وذكر تحت ذلك قوله ﷺ : «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه . . .» (١) .

وقوله : «وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله» (٢) .

(١) صحيح ـ تقدم صـ١٨ .

(٢) جزء من حديث المقدام السابق . ولكن هذا الجزء جاء من طريق الحسن بن جابر اللخميّ عن المقدام عند ابن ماجه (١٢) ، والترمذي (٢٦٦٤) ، ولم يخرج له غيرهما من أصحاب الكتب الستة . لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلاً ، وقد ذكره ابن حبان في ثقاته على قاعدته المعروفة ؟ وعلى كل حال : قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وكأنه ارتضاه على تشاكل فيه ؟

وعلى كل حال فهو متابع بعبد الرحمن بن عوف الجُرشي كما سبق ، وكذا بخالد بن معدان عند ابن زنجويه في الأموال (٦١٩) وكلاهما ثقة . وهذه الزيادة التي جاءت من طريق الحسن بن جابر هي زيادة مجملة لكثير من الأحكام التي سنّها النبي ﷺ ، وقد نص على بعضها في بعض ألفاظ الحديث ، كتحريم الحمر الأهلية ، وكل ذي ناب من السباع . . . الخ . «فهي زيادة مقبولة إن شاء الله» .

www.altawhed.net مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

وسيأتي ـ إن شاء الله ـ الكلام على أدلّة وجوب اتباع السنة من القرآن والسنة .

٣) باعتبار أن القرآن دلَّ على وجوب العمل بالسنة ، وأن السنة إنما ثبتت حجيتها بالقرآن .

فالقرآن بهذا الاعتبار أصل للسنة ، والأصل مقدم على الفرع .

٤) باعتبار البيان : فإن السنة مبيِّنة لما أُجمل في القرآن ، وهي مخصصة لعمومه ، مقيدة لمطلقه ، والبيان والخاص والمقيد مقدم على المجمل والعام والمطلق ، إذ العمل بهذه الثلاثة متوقف على تلك . وهذان الأخيران ، يتجاذب فيهما القول بتقديم القرآن أم السنة (١) ؟

والمقصود أن الكتاب والسنة متلازمان لا يفترقان ، متفقان لا يختلفان .

(١) انظر : سنن الدارمي (١/ ١٤٥) ، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٢/ ١٩١ـ١٩٢) ، والكفاية للخطيب (صـ٣٠) .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

مـا كـان عليه أصـحاب الـنبي ﷺ

مدخل : من هو الصحابي ؟

أكـتـفي بمـا ذكـره الحـافظ ابـن حـجـر في كـتـابه «نزهة النـظر»[١] حيث جمع وفصّل بإختصار ، فقال ـ رحمه الله رحمة واسعة : «**هو من لقيَ النبي ﷺ ، مؤمنًا به ، ومات على الإسلام ، ولو تخلَّلَتْ ردَّةٌ على الأصح**» .

والمراد باللقاء ، ما هو أعمُّ من المجالسة ، والمماشاة ، ووصول أحدهما إلىٰ الآخر ، وإن لم يكلمه . ويدخل فيه رؤية أحدهما الآخر ، سواء كان ذلك بنفسه أو بغيره .

والتعبير : «**باللُّقي**» أَوْلَىٰ من قول بعضهم : الصحابي من رأىٰ النبي ، لأنه يُخرج حينئذ ابن أم مكتوم[٢] ، ونحوه

(١) صـ٩٢ـ٩٤ .

(٢) هو عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم ، (ت٢٣هـ) .

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

من العميان ، وهم صحابة بلا تردد . و«اللُّقي» في هذا التعريف كالجنس .

وقولي : «**مؤمنًا**» كالفصل يخرج من حصل له اللقاء المذكور ، لكن في حال كونه كافرًا .

وقولي : «**به**» فصلٌ ثان يخرج من لقيه مؤمنًا لكن بغيره من الأنبياء .

وقولي : «**ومات على الإسلام**» فصلٌ ثالث **يُخرج من ارتدَّ بعد أن لقيه مؤمنًا ، ومات على الردَّة كعبد الله بن جحش ، وابن خطل**» .

وقولي : «**ولو تخللَّت ردَّة**» أي بين لقيه له مؤمنًا به وبين موته علىٰ الإسلام ، فإن اسم الصحبة باقٍ له سواء رجَعَ إلىٰ الإسلام في حياته أم بعده ، وسواء لقيه ثانيًا أم لا .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

وقولي : «في الأصح» إشارة إلى الخلاف في المسألة [١] ، ويدلُّ على رجحان الأول قصة الأشعث بن قيس ، فإنه كان ممن ارتد ، وأُتي به إلى أبي بكر الصديق أسيراً ، فعاد إلى الإسلام فقُبل منه ذلك وزوجه أخته ، ولم يتخلف أحدٌ عن ذكره في الصحابة ، ولا عن تخريج أحاديثه في المسانيد وغيرها .

الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ جميعًا كانوا على ما كان عليه النبي ﷺ : سبق أن قلنا أن النبي ﷺ كان على القرآن ، وضربنا على ذلك عددًا من الأدلة انظرها إن شئت [٢] .

(١) مبنى المسألة هو : هل تحبط الردّة العمل عند وقوعها ؟ أم في حال الموت عليها ؟ فالحنفية والمالكية على أنها تحبطه عند وقوعها ، وبالتالي تسقط صحبة المرتد ، اللهم إلا إذا وقع ذلك منه في حياة الرسول ﷺ ولاقاه من جديد . أما الشافعية فهم على الرأي الذي رجحه الحافظ ، ولذلك أقرُّوا بالصحبة لأمثال الأشعث بن قيس .

(٢) في صـ١٠ـ ١٤ من هذا البحث .

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

ومما لا شك فيه أن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ جميعًا كانوا على القرآن وعلى سنة النبي ﷺ ، والأدلة على ذلك كثيرة من القرآن والسنة :

أولاً : من القرآن :

١) قال تعالى : ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ ...﴾ «البقرة : ٢٨٥» .

فيها الإخبار عن إيمان الرسول ﷺ والمؤمنين معه ، وانقيادهم وطاعتهم لأمر الله وحده لا شريك له ، وسؤالهم مع ذلك المغفرة [١] .

٢) وقال تعالى : ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ...﴾ «هود : ١١٢» [٢] .

٣) وقال تعالى : ﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ «لقمان : ١٥» .

(١ ، ٢) انظر : صـ١٢ـ١٣ أيضًا .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

وهم المؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله ، المستسلمون لربهم ، المنيبون إليه [١] .

والسبيل هنا هو من جنس السبيل في قول ربنا في «سورة النساء :١١٥» : ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، وثمَّ آيات أخرىٰ ، إن لم تكن منطوقة فمفهومة ، نزلت في عصرهم - رضي الله عنهم - فكانوا أول المتبعين لأمر الله ورسوله ، ولذا أثنىٰ عليهم ربنا جل وعلا وزكاهم في غير آية . . . فقال تعالىٰ : ﴿والسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ «التوبة :١٠٠» .

(٢) السعدي (٦٤٨) .

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

ثانيا : من السنة :

١) أخرج الإمام مسلم في صحيحه [١] ، من حديث سفيان بن عبد الله الثقفي قال : قلت : يا رسول الله ! قل لي في الإسلام قولاً ، لا أسأل عنه أحدًا غيرك - بعدك - ، قال : قل : «آمنتُ بالله ثم استقم» .

الاستقامة علىٰ ماذا ؟ علىٰ القرآن والسنة ولا شك .

ويدل علىٰ ذلك قوله ﷺ في الحديث الحسن بشواهده . . . ومحل الشاهد فيه : «ما أنا عليه [اليوم] وأصحابي» .

٢) من حديث عبد الله بن مسعود ، قال : خط لنا رسول الله ﷺ خطًا ثم قال : هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطًا عن يمينه وعن شماله ، ثم قال : هذه سُبُل [متفرقة] - علىٰ كل سبيل منها شيطان يدعو إليه «ثم قرأ» ﴿ وأَنَّ هَذَا صِرَاطِي

(١) برقم (١٥٨) - الإيمان - باب : جامع أوصاف الإسلام .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

مُستقيمًا فاتبعوهُ ولا تتبعُوا السُّبُل فتفرّق بكُمْ عن سبيله﴾ «الأنعام ١٥٣» [١] .

(١) صحيح بطرقه . أخرجه الطيالسي (٢٤٤) ، وأحمد (١/ ٤٣٥) ، وابن نصر المروزي في السنة (١١) ، والدارمي (١/ ٦٧) ، والنسائي في الكبرىٰ (١١٧٤) ، وابن حبان (٦ ، ٧) ، والحاكم (٢/ ٣١٨) ، وغيرهم من طريق حماد بن بن زيد عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا بإسناد حسن . وعاصم حسن الحديث ما لم يخالف ، بل قد تابعه الأعمش فرواه عن أبي وائل به - أخرجه البزار (٢٢١١ - كشف الأستار) ، وأخرجه (٢٢١٢) من طريق منذر الثوري عن الربيع بن خثيم عن عبد الله مرفوعًا ، نحوه .

وله شاهد من حديث جابر : أخرجه أحمد (٣/ ٣٩٧) ، وابن ماجه (١١) ، وابن نصر (١٣) ، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٩٥) ، وغيرهم ، بإسناد ضعيف لأجل مجالد بن سعيد ، واختلف عليه فيه ، فأخرجه ابن نصر المروزي (١٤) ، بإسناده عنه عن الشعبي عن ابن عباس ؟ فلعل ذلك بسبب تغيّره واختلاطه في آخر عمره ؟ وشاهد آخر بنحوه عن أبي هريرة قوله . . . : أخرجه ابن نصر (١٠) بإسناد حسن .

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

وإن سألت عن ماهية الصراط المستقيم ، فانظر لزامًا تفسير الطبري (٥/ ٣٩٧/ ١٤١٧٥) ، وكذا القرطبي (٧/ ١٣٧ - ١٣٨) .

٣) وقوله ﷺ : «إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما - [ما أخذتم بهما أو عملتم بهما] - كتاب الله وسنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض» [١] .

(١) حسن لغيره : رُوي من حديث ابن عباس - بنحوه ، وفيه محل الشاهد - أخرجه الحاكم (١/ ٩٣) ، وعنه البيهقي (١٠/ ١١٤) بإسناد ضعيف لأجل عبد الله بن عبد الله الأصبحي - يهم - ، وابنه إسماعيل أخطأ في أحاديث من حفظه . وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري : بنحوه أيضًا - أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (٢٧٦) بإسناد ضعيف لضعف سيف بن عمرو الصباح بن محمد .

وروي من حديث أبي هريرة : أخرجه الدارقطني في السنن (٤/ ٢٤٥) . والحاكم في المستدرك (١/ ٩٣) ، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٩٠) والبيهقي في السنن (١٠/ ١١٤) ، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (٢٧٤ ، ٢٧٥) كلهم من طريق صالح بن موسىٰ الطلحي عن عبد العزيز بن رُفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا وإسناده ضعيف جدًا لأجل صالح الطلحي متروك الحديث .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

٤) وقوله ﷺ لأبي ذر في الحديث الطويل وفيه قصة . . . قال : «**يا أبا ذر كما أنت حتى آتيك**» . قال : فانطلق حتىٰ توارىٰ عني . قال : سمعت لفظًا ، وسمعت صوتًا . قال : فقلت : لعل رسول الله ﷺ عُرِضَ له . قال : فهممْتُ أن أتَّبعه . قال : ثم ذكرت قوله : «**لا تبرح حتى آتيك**» . قال : فانتظرته حتىٰ جاء . . . »[1] . فأيهما نقدم الاتباع أم العاطفة ؟ فتأمل .

٥) وكذا قول أبي هريرة في حديثه الطويل عند البخاري في «**صحيحه**»[2] .

(١) البخاري (٢٣٨٨) ، ومسلم (٣٢، ٣٣) ، وأحمد (٥/ ١٥٢) ، واللفظ له .

(٢) في كتاب الرقاق ـ باب : كيف كان عيش النبي ﷺ ، وأصحابه ، وتخليهم عن الدنيا ، الحديث رقم (٦٤٥٢) .

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

ومحل الشاهد فيه : «قال : ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدٌ . . . » .

وهذا المنطوق من هذا الصحابي الجليل العَلَم يعبر عن لسان حال ومقال بقية أصحابه ـ رضي الله عنهم جميعًا .

وبالجملة : فإن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كانوا يعيشون بين يدي النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم ، والسنة تنزل بين ظهرانيهم ، فمن رآه له ، وسامع ، وصاحب ، فالسنة ما سُنّت إلا لهم خاصة ، وللأمة عامة ، فلم لا يتبعون ويتنافسون ، وهم الذين شربوا وطعموا هديه ﷺ قولاً وفعلاً وتقريراً فكانوا بحق أبرّ هذه الأمة قلوبًا ، وأعمقها علمًا ، وأقلها تكلفًا ، وأقومها هديًا ، وأحسنها حالاً ، قومًا اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيّه ﷺ .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

فالواجب علينا أمة محمد ﷺ أن نعرف لهم فضلهم، ونتشبه بأخلاقهم وطرائقهم ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم (١).

***

(١) انظر: جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (١/ ٩٤٦ - ٩٤٧)، وكذا شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٦٧ - ٤٧٠) بإثر قوله: «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ...».

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

السُّنَّة

تعريف السُّنَّة:

١) **السنة في اللغة**: هي السيرة والطريقة حسنة كانت أو قبيحة، لقوله ﷺ في «صحيح مسلم» (١) «...**ومن سن في الإسلام سنة حسنة .ومن سن في الإسلام سنة سيئة...**» (٢).

٢) **السنة عند الأصوليين**: هي ما صدر أو أُثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو ترك...

(١) برقم (١٠١٧) الزكاة - باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، وكذا ابن ماجه (٢٣)، والترمذي (٢٦٧٥)، والنسائي (٥/ ٧٥ - ٧٧) من حديث جرير بن عبد الله البجلي.

(٢) وقال الأزهري: هي الطريقة المستقيمة، ولذا قيل: فلان من أهل السنة، معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة. وبنحوه قال الخطابي [وانظر: اللسان، والقاموس: مادة: سنَّ، وإرشاد الفحول ص٣١].

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

قال سعيد بن جبير [١] لما سُئل عن السنة : «السنة ما سنَّ النبي ﷺ في الدين ما لم ينزل به كتاب ، فأما ما بُيّن في الكتاب ، فذلك أمر الله وقضاؤه ، فيقال : هذا كتاب الله ، وسنة نبيه ﷺ» [٢] .

والسنة ما شرعه النبي ﷺ لأمته فيلزم اتباعه فيه ، لأن الله أوجب طاعته على الخلق ، فقال تعالى : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾«آل عمران :١٣٢» . [٣] . والآيات في الباب كثيرة .

(١) ثقة ثبت فقيه ، من الطبقة الثالثة ، وهي الطبقة الوسطى من التابعين ، قتل بين يدي الحجاج بن يوسف الظالم المُبير ، (سنة ٩٤ - ٩٥) .

(٢) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (٢٥٥) بإسناد ضعيف لأجل ابن لهيعة .

(٣) قاله الخطيب البغدادي في المصدر السابق (١/ ٢٥٨) .

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

وزاد البعض سنة الخلفاء الراشدين ، لقوله ﷺ «. . .**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ**. . .» [١] .

قال الحافظ بن رجب : وفي أمره ﷺ باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين بعد أمره بالسمع والطاعة لولاة الأمر عمومًا ، دليل على أن سنة الخلفاء الراشدين متبعة ، كاتباع سنته ﷺ [٢] [٣] .

(١) جزء من حديث صحيح . مروي من طُرقٍ ، منها ما أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦) ، وابن ماجه (٤٤٠) ، وأبو داود (٤٦٠٧) ، والترمذي (٢٦٧٦) ، والدارمي (١/ ٤٤) ، وابن حبان (٣٣٠٨) ، والحاكم (١/ ٩٥-٩٦) ، والبيهقي (١٠/ ١٤٤) من حديث العرباض ابن سارية .

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ١٢١) ، وانظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية (١/ ٢٨٢) ، وكذا أصول الاعتقاد للالكائي (١/ ٨٢-١٠٦) .

(٣) وتعريف ثالث للسنة قاله العسكري في الفروق اللغوية =

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

أقسام السنة

للسنة عدة تقسيمات باعتبارات مختلفة :

* فباعتبار ذاتها تنقسم السنة إلى قولية وفعلية وتقريرية[1] وما سوى ذلك يمكن إدراجه تحت هذه الأقسام .

= (صـ١٨٧) : هي كل ما كان على مثال سابق .

وثمَّ أقوال أخرى متعددة ، انظرها في اللسان والقاموس مادة : سنّ ، وإرشاد الفحول (صـ٣٢-٣٢) ، وتفسير الرازي (٣/ ٥٤) ، والزمخشري (٢/ ٢٤٦) ، وما اقتصرت عليه في متن البحث هو الذي ترجح عندي بعد الاستقراء ، وما نقلته عن الأزهري والخطابي في حاشية البحث لا يخلو من نظر أو استدراك على ظاهر وجاهته . وتعريف العسكري يمكن أن يلتحق بالتعريف الاصطلاحي ويؤكده ما نقلته عن سعيد بن جبير ، وبإثره قول الخطيب البغدادي .

(١) وانظر : الواضح في أصول الفقه (٩٩-١٠٤) ، وأفعال الرسول ﷺ ودلالتها على الأحكام الشرعية ، كلاهما للدكتور محمد سليمان الأشقر .

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

* وباعتبار علاقتها بالقرآن الكريم تنقسم السنة إلى ثلاثة أقسام[1] :

القسم الأول : السنة المؤكِّدة ، وهي الموافقة للقرآن من كل وجه ، وذلك كوجوب الصلاة ، فإنه ثابت بالكتاب والسنة .

القسم الثاني : السنة المبيِّنة أو المفسِّرة لما أُجمِل في القرآن وهي ما عبّر عنها الشافعي بقوله : «ومنه ما أحكم فرضه بكتابه ، وبيّن كيف هو على لسان نبيه ، مثل عدد الصلاة والزكاة ووقتها» .

القسم الثالث : السنة الاستقلالية ، أو الزائدة على ما في القرآن ، وهي التي تكون موجبة لحكم سكت القرآن عن إيجابه ، أو محرِّمة لما سكت عن تحريمه ، وكأحكام الشفعة ، وميراث الجدة .

(١) انظر : الرسالة (٢١ ، ٢٢ ، ٩١ ، ٩٢) ، وإعلام الموقعين (٢/ ٣٠٧) .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

وهذا القسم عبّر عنه الشافعي بقوله : «ومنه ما سنَّ رسول الله ﷺ مما ليس فيه نص حكم» .

* وباعتبار وصولها إلينا وعدد نقلتها ورواتها تنقسم السنة إلى متواتر وآحاد [1]

***

(١) انظر : الفقيه والمتفقه (١/ ٢٧٩ ـ ٢٩٠) ، ومعالم في أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة (١٤٠ ـ ١٥٩) ، والواضح في أصول الفقه (١٠٥ ـ ١١١) . واعلم أن هذا التقسيم منشأه من المتكلمين ، فراج في كتب أصول الفقه لاسيما عند الحنفية ومن تبعهم فاعتبروه وفرقوا به بين أحكام العقائد والعبادات والمعاملات . . . والحق الذي لا يُقبل غيره أن الحديث متى ثبت عن النبي ﷺ وجب الأخذ به واعتباره في العقائد وغيرها . واعلم ثانية أن هذا التقسيم وإن دُوِّن في أصول مصطلح الحديث فليس إقراراً منهم على ذلك عمليًا ، وإنما هو تدوين العلم ؟؟ فانتبه !

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حُجيّة السنة

في هذه المسألة سنتعرض بإختصار لبيان حجيّة السنة على وجه العموم ، ثم بيان حجيّة السنة الاستقلالية ، ثم حجية أفعاله ﷺ ، ثم حجيّة تقريره ، ثم حجيّة تركه ، فهذه أمور خمسة :

أولاً : حجيّة السنة عمومًا :

أجمع المسلمون على وجوب طاعة النبي ﷺ ولزوم سنته [1] .

قال ابن تيمية : وهذه السنة إذا ثبتت فإن المسلمين كلهم متفقون على وجوب اتباعها [2] .

(١) انظر : مجموع الفتاوى (١٩/ ٨٢ ـ ٩٢) ، وإعلام الموقعين (٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩٣) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٩/ ٨٥ ـ ٨٦) .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

والأدلة على وجوب اتباع السنة كثيرة جداً (١) .

فمن القرآن الكريم :

١) الأمر بطاعة الرسول ﷺ : قال تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ «آل عمران :٣٢» (٢) .

وقال تعالى : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ «الحشر :٧» .

٢) ترتيب الوعيد على من يخالف أمر النبي ﷺ : قال تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ

(١) انظر : معارج القبول (٣/ ١٢١١ ـ ١٢٢٧) ، مشكاة المصابيح (١/ ١٨٨ ـ ١٩٧) ، وجامع الأصول (١/ ٢٧٧ ـ ٢٩٣) .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (١٩/ ٨٣) ، وإعلام الموقعين (٢/ ٢٩٠) .

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ «النور :٦٣» (١) .

٣) نفي الخيار عن المؤمنين إذا صدر حكم عن رسول الله ﷺ : قال تعالى : ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اللهُ ورسولُهُ أمراً أن يكون لهم الخيرةُ من أمرهم﴾ «الأحزاب :٣٦» (٢) .

٤) جعل الرَّدِ إلى الرسول ﷺ عند النزاع من موجبات الإيمان ولوازمه : قال تعالى : ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ «النساء :٥٩» (٣) .

ومن السنة :

قوله ﷺ : «...فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ» (٤) .

(١) انظر : الرسالة (٨٤) .

(٢) انظر : الرسالة (٧٩) ، وإعلام الموقعين (٢/ ٢٨٩) .

(٣) انظر : إعلام الموقعين (١/ ٥٠) . (٤) تقدم صـ٤٠ .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

وقوله ﷺ : «دعوني ما تركتكم ، فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ،فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم»[1] .

وقوله ﷺ : «ألا إني أُوتيت الكتاب ومثله معه...ألا وإن ما حرّم رسول الله مثل ما حرم الله»[2] .

هذه بعض النصوص الدالة على حجيّة السنة ـ وغيرها كثير ـ وبذلك يُعلم أن الاحتجاج بالسنة أصل ثابت من أصول هذا الدين ، وقاعدة ضرورية من قواعده .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٢٨٨) ـ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب : الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ . بهذا السياق .

(٢) تقدم صـ١٨ ـ ٢٥ .

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

ثانيًا : حجية السنة الاستقلالية :

اتفق السلف على أن سنة النبي ﷺ يجب اتباعها مطلقًا ، لا فرق في ذلك بين السنة الموافقة أو المبينة للكتاب ، وبين السنة الزائدة على ما في الكتاب [1] .

والدليل على ذلك : النصوص المتقدمة الدالة على حجيّة السنة ، فإنها عامة مطلقة .

قال ابن عبد البر : وقد أمر الله جل وعز بطاعته ـ أي الرسول ﷺ ـ واتباعه أمرًا مطلقًا مجملاً ، لم يقيّد بشيء ، كما أمرنا باتباع كتاب الله ، ولم يقل وافق كتاب الله كما قال بعض أهل الزيغ .

ونقل عن عبد الرحمن بن مهدي [2] : الزنادقة

(١) انظر : الرسالة (١٠٤) ، وإعلام الموقعين (١/ ٤٨ ، ٢/ ٣١٤) ، وشرح العقيدة الطحاوية (٤٠٢) .

(٢) ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث (ت١٩٨هـ) .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

والخوارج وضعوا ذلك الحديث - يعني ما روي عنه ﷺ أنه قال : «ما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله ، فإن وافق كتاب الله فأنا قلته ، وإن خالف كتاب الله فلم أقله ، وإنما أنا موافق كتاب الله وبه هداني الله» (١) .

---

(١) روي عن أبي هريرة وثوبان وابن عمر :

فأما حديث أبي هريرة : فأخرجه العقيلي في الضعفاء (١/ ٣٢-٣٣) ، وفيه أشعث بن برّاز منكر الحديث متروك . وانظر اللآلئ المصنوعة (١/ ٢١٣) ، وتنزيه الشريعة (١/ ٢٦٤) .

وأما حديث ثوبان : فأخرجه الطبراني في الكبير (١٤٢٩) ، وفيه يزيد ابن ربيعة منكر الحديث متروك . وانظر : اللآلئ والتنزيه ، نفس العزو السابق .

وأما حديث ابن عمر : فأخرجه الطبراني في الكبير (١٣٢٢٤) ، وفيه أبو حاضر عبد الملك بن عبد ربه منكر الحديث ، والوضين الخزاعي سيء الحفظ ، فالحديث من طرقه الثلاثة مهلهل لا قيمة له .

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

وهذه الألفاظ لا تصح عنه ﷺ عند أهل العلم بصحيح النقل من سقيمه . . . بل وجدنا كتاب الله يطلق التأسي به ، والأمر بطاعته ، ويحذر المخالفة عن أمره ، جملة على كل حال» (١) .

ثالثًا : حجيّة أفعال الرسول ﷺ :

الأصل في حجيّة أفعاله ﷺ ما تقدم من الأدلة العامة الدالة على حجيّة السنة ، إذ الأفعال قسم من أقسام السنة ، ثم إن هناك أدلة تدل على وجوب الاقتداء به ﷺ ومتابعته في أفعاله على وجه الخصوص ، فمن ذلك :

١) قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ . . . ﴾ «الأحزاب : ٢١» .

---

(١) جامع بيان العلم وفضلة (٢/ ١١٩٠-١١٩١) للإمام الحافظ أبي عمر ابن عبد البر .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

قال الحافظ ابن كثير : «هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله»[١] .

٢) وقوله تعالى : ﴿ فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ «الأعراف :١٥٨» .

قال ابن تيمية : . . . وذلك لأن المتابعة أن يُفعل مثل ما فَعَل على الوجه الذي فعل ، فإذا فعل فعلاً على وجه العبادة شرع لنا أن نفعله على وجه العبادة ، وإذا قصد تخصيص مكان أو زمان بالعبادة خصصناه بذلك . . .[٢] .

وأفعاله ﷺ أقسام ، لكل قسم منها حكم يخصه ، وقبل بيان هذه الأقسام ، لابد من تقرير أصول أربعة :

الأصل الأول : أن الواجب على هذه الأمة متابعة نبيّها ﷺ ، والتأسي به في أفعاله وأقواله وأحواله ، ولزوم أمره

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٦٢١) .

(٢) مجموع الفتاوى (١/ ٢٨٠» .

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

وطاعته ، هذا هو الأصل عند من آمن بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ رسولاً .

ويدخل تحت هذا الأصل[١] :

١) أمر الله لنبيه ﷺ ونهيه له . فإن الأمة تشاركه ما لم يثبت الاختصاص .

٢) أفعاله ﷺ ، فإن الأمة تتأسى بأفعاله إلا ما خصّه الدليل .

٣) أمرُهُ ﷺ لأمته ونهيهُ لها ، فإن طاعته ﷺ واجبةٌ وجوبًا عامًا مطلقًا ، بل إن طاعته في أوامره أوكد من الاقتداء به في أفعاله ، لأن أفعاله قد تكون خاصة به ﷺ ، ولم يتنازع العلماء أن أمره أوكد من فعله ، فإن فعله قد يكون مختصًا

(١) انظر : مجموع الفتاوى (٢٢/ ٣٢١-٣٢٢) ، وزاد المعاد (٣/ ٣٠٧) ، ومعالم في أصول السنة (١٢٨، ٤٢٤) .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

به، وقد يكون مستحبًا، وأما أمره لنا فهو من دين الله الذي أمرنا به.

الأصل الثاني: أن أفعاله ﷺ تدل على حكم هذه الأفعال بالنسبة له ﷺ ففعل النبي ﷺ يدل على إباحته في أدنى الدرجات، وقد يدل على الوجوب والاستحباب، ولا يدل على الكراهة فإنه ﷺ لا يفعل المكروه ليبين الجواز، إذ يحصل التأسي به في أفعاله، بل فعله لشيء ينفي كراهته[1].

الأصل الثالث[2]: أن العلماء قد اختلفوا في أمور فعلها ﷺ هل هي من خصائصه أم للأمة أن تفعلها، وذلك

(١) ولمزيد من التفصيل فيما يختص بأفعاله ﷺ، انظر: أفعال الرسول ﷺ ودلالتها على الأحكام الشرعية، والواضح في أصول الفقه صـ٩٩-١٠٢، وكلاهما للأشقر.

(٢) انظر: المصادر السابقة، وكذا معالم في أصول الفقه (١٢٩-١٣٠).

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

مثل: تركه للصلاة على الغال، ودخوله في الصلاة إمامًا بعد أن صلى بالناس غيره، . . . فمثل هذا من المواضع التي تتعلق بمسألة الاقتداء به ﷺ في أفعاله، وهي بحاجة إلى اجتهاد ونظر واستدلال وفقه.

الأصل الرابع: التأسي برسول الله ﷺ هو أن تفعل كما فعل لأجل أنه فعل[1].

فالتأسي إذن لابد فيه من أمرين:

١) المتابعة في صورة العمل.

٢) المتابعة في القصد[2]

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١/ ٢٨٠، ١٠/ ٤٠٩)، وإغاثة اللهفان لابن القيم صـ١٢.

(٢) وانظر: فتح الباري (٣/ ٤٢٠-٤٤١، ٥٩١)، ومجموع الفتاوى (١/ ٢٨١، ٢٨٢)، ومعالم في أصول الفقه (١٣٠-١٣١).

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

أقسام أفعاله ﷺ

أما أقسام أفعاله ﷺ فإنها على ثلاثة أقسام :

ذلك أن فعله ﷺ لا يخلو إما أن يكون صدر منه بمحض الجبلة ، أو صدر منه بمحض التشريع ، وهذا قد يكون عامًا للأمة ، وقد يكون خاصًا به ﷺ .

القسم الأول : الأفعال الجبلية أو العادية ، كالقيام والقعود والأكل والشرب واللباس والعمامة . . . فهذا القسم مباح ، لأن ذلك لم يقصد به التشريع ولا التعبد ، لكن لو تأسى به متأسٍ فلا بأس . كالمشهور عن ابن عمر (١) .

(١) المراد بالفعل الجبلي : ما ليس له صلة بالعبادة كأكل طعام معين ، ولبس ثياب ذات شكل معين . . فهذا من الأفعال التي تقع من النبي على سبيل الإباحة ، والمراد بالفعل العادي : ما فعله النبي ﷺ جريًا على عادة قومه ومألوفهم كاللباس والعمامة . . . وحكم هذه الأمور العادية كنظائرها من الأفعال الجبلية ، والأصل فيها جميعًا أنها =

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

. . . . . .

= تدل على الإباحة إلا إذا اقترنت بنص قولي ثبت عنه ﷺ يأمر بها أو يرغب فيها ، فيظهر حينئذ أن تكون شرعية حكمها بما ورد ؟ وفصل الكلام أنه لا يصح في العمائم شيء من كلام النبي ﷺ فما روي عنه يدور بين التالف والضعيف جدًا والمنكر ، فلا يحل والحالة هذه التعبد بها .

لتعلم جميعًا أن النبي ﷺ إذا فعل فعلاً على وجه العبادة شرع لنا أن نفعله على وجه العبادة فمن توسع فتعبد بمطلق أفعاله التعبدية والجبلية والعادية ودعا إليها وشنّع على من خالف في العادية والجبليّة كاللباس والأكل والشرب . . . الخ فإني أخشى عليه الوقوع في ضرب من الشهرة ؟؟! وقد أشار الحافظ ابن حجر (فتح ١٠/ ٢٧٥) إلى مثل هذه العادات وأنها تتغير حسب الزمان وأشار إلى زمانه (وهو توفى سنة ٨٥٢هـ) فيصير ذلك داخلاً في عموم المباح» .

ومعلوم في الأصول أن فعله ﷺ التعبدي المجرد لا يدل على الوجوب إلا إذا اقترن بقول ثابت عنه ﷺ ؟؟

ثم أذكر بأن النبي ﷺ مكث قبل النبوة أربعين سنة ولباسه لباس =

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

. . . . . .

= العرب المعتاد من الأزر والأردية والقمص والسراويل والعمائم فاستمر على عادة قومة ، ثم إذا نظرت في صحيح البخاري ومسلم تجدّ أنه ﷺ لبس الجبة الروميّة ، ولبس الطيالسة الكسروية ثم أردف فأقول : ما وجه تخصيص هذه العمائم والقلنسوة «الطاقية» بالسنية من بين سائر لباس النبي ﷺ ، وكان اللائق بالمقتدي أن يلبس جميع ما كان يلبسه ﷺ ولا يجعل بعضه مسنونًا وبعضه مهجوراً ؟! ومعلوم أن الأصل في العبادات المنع إلا لنص ، والأصل في العادات الحل إلا لنص .

وعندي في صحيح البخاري (٢٨٩٠) ، ومسلم (٢١٦١٧) من حديث أنس قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر فمنا الصائم ومنا المفطر ، قال : فنزلنا منزلاً في يوم حار وأكثرنا ظلاً صاحب الكساء [أكثرنا ظلاً الذي يستظل بكسائه] ، ومنا من يتقي الشمس بيده» .

فهذا نص صريح على الإباحة في ظل إقراره ﷺ . ولذا فإني أربأ بإخواني عن الجري بتوسعة الخُطى وراء كل داع ومتكلم ؟!

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

- خاصة فعله الجبليات والعاديات اقتداءً به ﷺ . ولو تركه لا رغبة عنه ولا استكباراً فلا بأس .

القسم الثاني : الأفعال الخاصة به ﷺ ، التي ثبت بالدليل اختصاصه بها كالجمع بين تسع نسوة ، فهذا يحرم فيه التأسي به .

القسم الثالث : الأفعال البيانية التي يقصد بها البيان والتشريع ، كأفعال الصلاة والحج . . . فحكم هذا القسم تابع لما بيّنه فإن كان المبيّن واجبًا كان الفعل المبيّن له واجبًا ، وإن كان مندوبًا فمندوب [1] .

رابعًا : حجيّة تقريره ﷺ :

والمقصود بتقريره ﷺ : أن يفعل أحد الصحابة بحضرته

(١) انظر : معالم في أصول الفقه (١٢٩ - ١٣٢) ، والواضح ، وأفعال الرسول للأشقر (١/ ٢٢٤ - ٢٣٦) .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

فعلاً أو يقول قولاً فيمسك ﷺ عن الإنكار ويسكت ، كإقراره إنشاد الشعر المباح [١] وأكل الضب أمامه [٢] .

والأصل في حجيّة إقراره ﷺ : هو أنه لا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة [٣] ، إذ سكوته يدل على جواز ذلك الفعل أو القول بخلاف سكوت غيره [٤] .

وكذلك فإن من خصائصه ﷺ أن وجوب إنكار المنكر لا يسقط عنه بالخوف على نفسه لقوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ «المائدة :٦٧» [٥] .

(١) انظر : صحيح البخاري الحديث رقم (٤٥٣) .

(٢) نفس المصدر السابق برقم (٧٣٥٨) .

(٣) انظر : معالم في أصول الفقه (١٣٣ ، ٣٩٨) .

(٤) لذلك بوّب الإمام البخاري في صحيحه يقول : «باب : من رأى ترك النكير من النبي ﷺ حجة لا من غير الرسول» .

(٥) انظر : تفسير ابن كثير (٢/ ١٠٨ ـ ١١٠) .

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

خامساً : حجيّة تركه ﷺ :

والمقصود بالترك : تركه ﷺ فعلَ أمر من الأمور .

والترك نوعان بالنسبة لنقل الصحابة رضي الله عنهم له [١] :

١) التصريح بأنه ﷺ ترك كذا وكذا ولم يفعله ، كقول الصحابي في صلاة العيد : «أن رسول الله ﷺ صلى العيد بلا أذان ولا إقامة» [٢] .

٢) عدم نقل الصحابة للفعل الذي لو فعله ﷺ لتوفرت هِمَمهُم ودواعيهم ، أو أكثرهم أو واحد منهم على نقله

(١) انظر : إعلام الموقعين (٢/ ٣٨٩ ـ ٣٩١) .

(٢) أخرجه أبو داود (١١٤٤) من حديث ابن عباس وفيه عنعنة ابن جريج ، وأخر (١١٤٥) من حديث جابر بن سمرة بإسناد حسن ، وأصلهما في الصحيحين بنحوه . وانظر : المنهاج للنووي (٥/ ١٣) ، وعون المعبود (٤/ ٤ـ٥) .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

للأمة ، فحيث لم ينقله واحد منهم ألبتة ، ولا حدَّث به في مجمع أبدًا عُلم أنه لم يكن .

وذلك كتركه ﷺ التلفظ بالنيّة عند دخوله في الصلاة ، وتركه الدعاء بعد الصلاة مستقبل المأمومين وهم يؤمِّنون على دعائه بعد الصبح والعصر أو في جميع الصلوات و . . .

وتركه ﷺ لفعل من الأفعال يكون حجة ، فيجب ترك ما ترك كما يجب فعل ما فعل بشرطين [1] :

الشرط الأول : أن يوجد السبب المقتضي لهذا الفعل في عهده ﷺ وأن تقوم الحاجة إلى فعله .

(١) انظر : مجموع الفتاوى (٢٦ / ١٧٢) ، واقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٥٩١ ـ ٥٩٧) ، وانظر : صحيح البخاري (٢٠١٠ ، ٦٩٢٤ ، ٦٩٢٥ ، ٧٢٩٠) .

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

الشرط الثاني : انتفاء الموانع وعدم العوارض .

وبالجملة : فإن تركه ﷺ لا يخلو من ثلاث حالات :

الحالة الأولى : أن يترك ﷺ الفعل لعدم وجود المقتضي له ، فهذا الترك لا يكون سنة ، بل إذا قام المقتضي ووجد [1] . كان فعل ما تركه ﷺ مشروعًا غير مخالف لسنته ، كقتال أبي بكر رضي الله عنه لمانعي الزكاة ، بل إن هذا العمل يكون من سنته لأنه عمل بمقتضى سنته ﷺ .

الحالة الثانية : أن يترك ﷺ الفعل مع وجود المقتضي له بسبب قيام مانع ، كتركه ﷺ فيما بعد قيام رمضان جماعة بسبب خشيته أن يُكتب ـ يُفرض ـ على أمته . .

(١) بشرط ألا يكون وجود هذا المقتضي إنما حصل بتفريط الناس . وانظر : معالم في أصول الفقه (١٣٤ ، ١٣٦) .

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

الحالة الثالثة : أن يترك الفعل مع وجود المقتضي له وانتفاء الموانع . فيكون تركه ﷺ - والحالة كذلك - سنة ، كتركه ﷺ الأذان لصلاة العيدين .

وبالجملة : فالسنة التركية أصل عظيم وقاعدة جليلة ، به تُحفظ أحكام الشريعة ، ويُغلق باب الابتداع في الدين ، إذ ترك النقل ، نقل للترك [1] .

وتجدر الإشارة إلى أن سنة النبي ﷺ مطلقًا مبنيّة على مقدمات ثابتة راسخة :

١) كمال هذه الشريعة واستغناؤها التام عن زيادات المبتدعين ، واستدراكات المستدركين ، فقد أتمّ الله هذا الدين فلا ينقصه أبدًا ، ورضيه فلا يسخطه أبدًا .

(١) وانظر : معالم في أصول الفقه (١٣٦ ، ١٣٧) ، وأفعال الرسول للأشقر .

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ «المائدة :٣» .

٢) بيانه ﷺ لهذا الدين وقيامه بواجب التبليغ خير قيام ، فلم يترك أمرًا من من أمور هذا الدين صغيرًا كان أو كبيرًا إلا وبلّغه لأمته .

والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ «المائدة :٦٧» .

وقد امتثل ﷺ لهذا الأمر وقام به أتم القيام ، وقد شهدت له أمته بإبلاغ الرسالة وأداء الأمانة واستنطقهم بذلك في أعظم المحافل ، في خطبته يوم حجة الوداع [1] .

(١) انظر : صحيح البخاري (١٧٤١) ، ومحل الشاهد في قوله ﷺ : «ألا هل بلغت » ؟ قالوا : نعم . قال : «اللهم فاشهد» . وانظر : تفسير ابن كثير (٢/ ١٠٧ - ١١٠) .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

٣) حفظ الله لهذا الدين وصيانته من الضياع . والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ «الحجر :٩» .

فالحمد لله على إحسانه ونعمه **التي لا تحصى ولا تعد** ، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن **عبادتك** ، **والاقتداء** بهدى نبيك ومصطفاك ﷺ .

***

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

الاقتداء بأصحاب النبي ﷺ

سبق أن قلنا أن الصحابة - رضي الله عنهم - كانوا على القرآن والسنة ، وأنهم كانوا خير سلف لخير خلف ، لذا وجب على العقلاء الذين يريدون العزة والكرامة والنجاة في الدنيا والآخرة ، وجب عليهم الاقتداء بأصحاب رسول الله ﷺ ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، فإن الخير كل الخير في اتباعهم والاقتداء بهم ، والشر كل الشر في مخالفتهم ونبذ آثارهم .

ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** ﴾ «النساء :١١٥» . فما هو سبيل المؤمنين ؟ الجواب من رسولنا ﷺ في الحديث الذي سبق الإشارة إليه . . . «**ما أنا عليه وأصحابي**» (١) .

(١) صـ٣٢ .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

وكذا قوله ﷺ : «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ...»[1] .

ويدل على ذلك قوله تعالى : في «سورة التوبة:١٠٠» : ﴿والسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ من المُهاجِرِينَ والأَنصارِ والَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمْ ورضُوا عنهُ وأعدَّ لهُمْ جنَّاتٍ تجرِي تحتَها الأَنْهارُ﴾ .

وقوله في «سورة لقمان:١٥» : ﴿واتَّبِعْ سبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ﴾ ومن بعد الصحابة في الإنابة إلى الله ؟؟ والدليل على صحة هذا الفهم؛ ما ورد عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -[2] بألفاظ متقاربة : «إن الله نظر [اطلع] في قلوب

(١) صـ٤٠ .

(٢) حسن موقوفًا : رواه عاصم بن بهدلة واختلف عليه : فأخرجه أحمد (١/ ٣٧٩) ، والبزار (١٣٠-كشف) والطبراني في الكبير (٨٥٨٢) ، وابن الأعرابي (٢/ ٨٤) من طريق أبي بكر بن عياش . =

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

. . . . . .

= ورواه ابن عيينة كما في العلل للدارقطني (٥/ ٦٦) ، كلاهما عن عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قوله وخالفهما المسعودي : فيما أخرجه الطيالسي (٢٤٦) ، والطبراني في الكبير (٨٥٨٣) ، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١/ ١٦٦-١٦٧) ، وابن الأعرابي في معجمه (٢/ ٨٤) ، والبغوي في شرح السنة (١٠٥) كلهم من طريق المسعودي .

ورواه حمزة الزيات كما في العلل للدارقطني (٥/ ٦٦) . كلاهما المسعودي ، وحمزة ، عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله قوله : وخالفهم نصير بن أبي الأشعث فرواه عن عاصم عن المسيب بن رافع ومسلم بن صُبيح عن عبد الله . العلل للدارقطني (٥/ ٦٧) فلعل هذا الاضطراب من أوهام عاصم ، ولكن ربما يشفع له ما سجل له روايته عن الأربعة (زر ، وأبي وائل ، ومسلم ، والمسيب) ، وقد وجدت له متابعة من الأعمش فيما أخرجه البزار (١٧٠٢ بحر) ، والطبراني (٨٥٩٣) من طريق عبد السلام بن حرب عن الأعمش عن أبي وائل به ، ولكن يعكر عليه الاختلاف على الأعمش : فرواه أبو معاوية عند

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

العباد ، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد ، فاصطفاه لنفسه ، فابتعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم [أنصار دينه ، ووزراء نبيه ، [يقاتلون على دينه] ، فما رآه المؤمنون حسنًا ، [فما رأى المسلمون حسنًا] ، فهو عند الله حسن ، وما رآه المؤمنون قبيحًا ، [وما رأوه سيئًا] فهو عند الله قبيح ، [سيئ] فظاهر السياق يقتضي أن المراد بهم

= الخطيب في الفقيه والمتفقه (١/ ١٦٧) ، وكذا ابن عيينة كما في العلل للدارقطني (٥/ ٦٧) كلاهما عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الله قوله .

وعلى كل حال ، فالأثر لا بأس بتحسينه موقوفًا - إن شاء الله - .

وتجدر الإشارة إلى أنه روي مرفوعًا من حديث أنس - أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (٤/ ١٦٥) بإسناد هالك تالف لأجل سليمان بن عمرو النخعي الكذاب الوضاع ؟؟

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

الصحابة ، على أن التعريف في قوله : «ما رأى المسلمون أو المؤمنون» للعهد ، وعليه فالاقتداء محصور في الصحابة رضي الله عنهم . والله أعلم .

وأثني بقول عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - : «سنَّ رسول الله وولاة الأمر بعده سُننًا ، الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعته ، وقوة على دين الله ، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ، ولا النظر في رأي من خالفها ، فمن اقتدى بما سنوا اهتدى ، ومن استبصر بها تبصَّر ، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا (١) .

(١) حسن لغيره : أخرجه اللالكائي في أصول الاعتقاد (١٣٤) ، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٤٥٥) بإسناد ضعيف لضعف رشدين ابن سعد . ومن وجه آخر - أخرجه الأجري في الشريعة (٤٨ ، ٦٥ ، ٣٠٦) ، وابن عبد البر في جامع العلم وفضله (٢٣٢٦) بإسناد ضعيف لأجل الإنقطاع بين مالك بن أنس وعمر بن عبد العزيز .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

وها هو الخطيب البغدادي ـ رحمه الله ـ بوّب في كتابه: « الفقيه والمتفقه »[١] . باب : «القول في أنه يجب اتباع ما سنّه أئمة السلف من الإجماع والخلاف ، وأنه لا يجوز الخروج عنه» .

وقال حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ :«اتقوا الله يا معشر القراء ، وخذوا طريق من كان قبلكم ، فلعمري لإن اتبعتموه لقد سبقتم سبقا بعيدا ، ولئن تركتموه يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا [مبينا]»[٢] .

(١) (١/ ٤٣٥) . وانظر ما ذكره أسفل ما عنونه .

(٢) أخرجه ابن نصر المروزي في السنة (٨٦) من طريق سليم بن أخضر ، واللالكائي (١١٩) من طريق يزيد بن هارون . وابن عبد البر في جامعه (١٨٠٩) من طريق يحيى بن زكريا . ثلاثتهم عن ابن عون عن إبراهيم عن حذيفة قوله . وبين إبراهيم وحذيفة انقطاع ، بينهما همام بن الحارث ، ولذا : أخرجه البخاري (٧٢٨٢) من طريق الأعمش عن إبراهيم عن همام عن حذيفة به . وليس عنده : « . . . وخذوا طريق من كان قبلكم . . » وانظر : فتح الباري (١٣/ ٢٥٧) .

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

ورُوي عن ابن مسعود وابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ بألفاظ متقاربة : «من كان منكم متأسيًا فليتأس بأصحاب محمد ﷺ ، فإنهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوبًا ، وأعمقها علمًا ، وأقلها تكلفًا ، وأقومها هديًا ، وأحسنها حالاً ، قومًا اختارهم الله تعالى لصحبة نبيّه ﷺ ، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»[١] .

(١) لا بأس به / أثر ابن مسعود : أخرجه ابن عبد البر في جامع العلم وفضله (١٨١٠) بإسناد ضعيف لأجل سنيد بن داود المصيصي ـ ضُعِّف مع إمامته ومعرفته . وقتادة مدلِّس وقد عنعن ، ولم يعرف له سماع من ابن مسعود ؟

وأثر ابن عمر : أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٧٨ـ٣٧٩) بإسناد كسابقه لضعف عمر بن نبهان ، والحسن البصري مدلس وعنعن ؟ وروي بنحوه عن الحسن البصري قوله ـ أخرجه ابن عبد البر في جامعه (١٨٠٧) بإسناد مقبول لأجل أبي سفيان بن عبد ربه .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

وقال إبراهيم النخعي [١] : «لم يُدَّخر لكم شيء خُبِّئ عن القوم لفضل عندكم» [٢] .

وقال ـ أيضاً ـ : لو أن أصحاب محمد ﷺ مسحوا على ظُفر لما غلسته التماس الفضل في اتباعهم» [٣] .

وقال : «لو بلغني أنهم لم يجاوزوا بالوضوء ظفراً لما جاوزت ، وكفى بنا على قوم أزراء أن تخالف أعمالهم» [٤] .

وقال عبد الله بن عون [٥] : «رحم الله رجلاً لزم هذا الأثر ورضي به وإن استثقله واستبطأه» [٦] .

(١) ثقة يرسل كثيراً ، من الطبقة الخامسة (ت : سنة ٩٢ ـ ٩٦هـ) .
(٢) جامع بيان العلم وفضله (١٨٠٨) .
(٣ ، ٤) سنن الدارمي (١/ ٧٢)، والإبانة لابن بطة (٢٥٤ ، ٢٥٥) .
(٥) ثقة ثبت فاضل من الطبقة السادسة (ت : ١٥١ أو ١٥٢هـ) .
(٦) الإبانة لابن بطة (٢٩١) .

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

وبعد : فهذه شذرات من كثير عن أصحاب رسول الله ﷺ ، فارض أخا الإسلام والإيمان لنفسك بما قاله القوم ، وقف حيث وقفوا ، فإنهم على الحق وقفوا ، وبهدي الله كفوا ، وهم على كشف المسائل كانوا أقوى وبالفضل كانوا أحرى ، لما يغلب على الظن مطابقة أقوالهم وأفعالهم للصواب ، بخلاف المتأخرين الذين أضناهم السرى في شعاب الرأي ، وترجيح الأقوال .

لئن كان الهدى ما كان الخلف عليه فلقد سبقوهم إليه ، ولئن حدث بعدهم فما أحدثه إلا من سلك غير سبيلهم ، ورغب بنفسه عنهم .

وأيم الله إنهم لهم السابقون ، وهم الفائزون ، وهم الناجون ، فمن تعلق بهم نجى ، ومن تخلف فإنه من المغرقين . فهم أعرف بالتأويل ، وأعلم بالتنزيل ، وأفقه بمقاصد الشريعة ، فالعربية سليقتهم ، والمعاني الصحيحة

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

مركوزة في فطرتهم ، وقرائن القضايا رأوها وسمعوها من مشكاة النبوة مشافهة . وحسبك أن رسول الله علّق النجاة بفهمهم ، والحياة باقتفاء أثرهم الذي هو من فهم رسول الله وأثره .

رحم الله أصحاب رسول الله ورضي عنهم جميعًا

نسأل الله عز وجل أن يرزقنا حبهم ، وحب من يحبهم ، وأن يرزقنا بُغض من يبغضهم وينتقصهم ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

***

كتبه

صبري محمد عبد المجيد

١٤٢٣/٣/١٧هـ

٢٠٠٣/٥/١٨م

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

محتوى البحث

١) المقدمة ٣

٢) ما كان عليه النبي ﷺ ١٠

٣) تنبيهات هامة ١٤

٤) منزلة السنة من القرآن ٢١

٥) ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ ٢٧

٦) السنة ٣٨

أ) تعريف السنة ٣٨

ب) أقسام السنة ٤١

جـ) حجية السنة ٤٤

د) أقسام أفعاله ﷺ ٥٥

٧) الاقتداء بأصحاب رسول الله ﷺ ٦٦

٨) خاتمة ٧٤

www.altawhed.net

صدر للمؤلف

«موسوعة الفتاوى»

الدرر الناضرة

في الفتاوى المعاصرة

تقديم

فضيلة الشيخ / صفوت نور الدين

الناشر

دار العواصم - الرياض - مصر

www.مسجدالتوحيد.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

صدر للمؤلف

الموسوعة الفقهية والحديثية

المنحة الإلهية

فى ترتيب معجم ابن المقرئ

على الأبواب الفقهية

تقديم

فضيلة الشيخ/ محمد عيد عباسى

فضيلة الشيخ/ ساعد غازى

فضيلة الشيخ/ زكريا حسينى

الناشر

دار العواصم – الرياض – مصر

www.altawhed.net

إصدارات على موقع التوحيد - بلبيس

كتاب: حكم المظاهرات في الإسلام
تقديم فضيلة الشيخ / مصطفي العدوي
تأليف فضيلة الشيخ / أحمد سليمان

كتاب: حكم اللقطة في مكة وغيرها
تقديم فضيلة الشيخ / محمد صفوت نور الدين
وفضيلة الشيخ / مصطفي العدوي
تأليف فضيلة الشيخ / أحمد سليمان

كتاب: نفع أهل العصر بحد مسافة القصر
تأليف فضيلة الدكتور / صبري عبد المجيد

كتاب : تنبية الوسنان على أن العيد خطبتان
تأليف فضيلة الدكتور / صبري عبد المجيد

كتاب: إتحاف الأمة بأصول السنة
تأليف فضيلة الدكتور / صبري عبد المجيد

كتاب : مقدمة في مصطلح الحديث
تأليف فضيلة الشيخ / أحمد سليمان

كتاب : الضلال والتضليل الفني
قرأه و راجعه فضيلة الشيخ / صفوت نور الدين
تاليف الدكتور / صبرى عبد المجيد

كتاب: كرة القدم ومجد الأمم
تأليف فضيلة الشيخ/ أحمد سليمان

كتاب:القدس مسرى النبي وقبلة القلب الأبيّ - ومعه - كتاب: هبوب الريح بفضائل المسجد الأقصى الجريح
تأليف فضيلة الشيخ / محمد صفوت نورالدين
وفضيلة الشيخ / أحمد سليمان

كتاب: اليهود نشأةً وتاريخاً
تأليف فضيلة الشيخ / صفوت الشوادفي

مجلة التوحيد [عدد خاص] عن فضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين -رحمه الله-

مجلة التوحيد [عدد خاص] عن فضيلة الشيخ / صفوت الشوادفي -رحمه الله-